الحسب الضائع

قال الهيثم: لما قتل حجر انحازت بنته هند، وقطينه إلى عوير بن شنجة بن جابر فقال له قومه: كل أموالهم فإنهم مأكولون. فأبى. فلما كان الليل حمل هنداً وقطينها، وأخذ بخطام جملها وأشأم بهم في ليلة طخياء (مظلمة) مدلهمة، فرمى بها النجاد، حتى اطلعها نجران، وقال لها: إني لست أغني عنك شيئاً وراء هذا الموضع، وهؤلاء قومك، وقد برئت خفارتي. فمدحه امرؤ القيس بعدة قصائد منها قوله:

[من البسيط]

إنّ بَـنـي عَـوْفٍ ابْـتَـنَـوْا حَـسَـبـاً
ضَـيّـعَـهُ الـدُّخْـلُـلُـونَ إذْ غَـدَرُوا[١]

أدَّوْا إلـى جَـارِهِـمْ خُـفَـارَتَـهُ
وَلـم يَـضِـعْ بـالـمَـغِـيـبِ مَـنْ نَـصَـرُوا

لـم يَـفْـعَـلُـوا فِـعْـلَ آلِ حَـنْـظَـلَـةٍ
إنّـهُـمْ جَـيْـرِ بِـئْـسَ مَـا ائـتَـمَـرُوا[٢]

لا حِـمْـيَـرِيٌّ وَفَـى وَلا عَـدَسٌ
وَلا اسـتُ عَـيـرٍ يَـحُـكّـهـا الـثَّـفَـرُ[٣]

(١) ورد عجز البيت في لسان العرب ١١/ ٢٤١ مادة «دخل».
«وقال أبو عبيدة: بينهم دُخْلُل ودُخْلَل أي دَخَل، وهو من الأضداد؛ وقال امرؤ القيس:

ضَـبَّـيـعَـةُ ٱلـدُّخْـلُـلـون إذْ غَـدَروا

قال: والدُّخْلُلون الخاصّة ههنا».
(٢) جَيْرِ: بمعنى نعم. بنو حنظلة خانوا عمّ امرئ القيس في كلاب وغدروا به.
(٣) ورد البيت في لسان العرب ٤/ ١٠٥ مادة «ثفر». =

لَـــكِـــنْ عُـــوَيْـــرٌ وَفَـــى بِـــذِمّـــتِـــهِ
لا عَـــــوَرٌ شَـــــانَـــــهُ وَلا قِـــــصَـــــرُ

ديمة هطلاء

يصف الغيث، وقيل: إن هذا أشعر ما جاء في وصفه:

[من الرمل]

دِيـــمَـــةٌ هَـــطْـــلاءُ فِـــيـــهَـــا وَطَـــفٌ
طَـــبَّـــقَ الأرْضَ تَـــحَـــرّى وَتَـــدِرْ(١)

= «الثَّفَر، بالتحريك: ثَفَرُ الدابة. ابن سيده: الثَّفر السَّيْر الذي في مؤخّر السَّرْج، وثَفَر البعير والحمار والدابة مُثقّل؛ قال امرؤ القيس:

لا حِـمْـيَـرِيٌّ وَفَـى ولا عَـدَسٌ، وَلَا أَسْـتُ عَـيْـرٍ يَـحُـكُّـهـا ثَـفَـرُهْ

وأثْفَرَ الدابة: عَمِلَ لها ثَفَر أَو شدَّها به».

حميري وعدس واست عير: رجال من بني حنظلة.

وثمة بيت ورد في لسان العرب ٢/ ١٨٨ مادة «لوث» لم يرد في الديوان على نفس الروي والقافية والوزن.

«ولاثَ الوَبَرَ بالفَلْكة: أداره بها، قال امرؤ القيس:

إذا طَعَنْتُ بِهِ، مالَتْ عِمامَتُهُ، كَمَا يُلاثُ بِرأْسِ ٱلْفَلَكَةِ ٱلْوَبَرُ

«والفلْكة، بسكون اللام: المستدير من الأرض في غلظ أو سهولة، وهي كالرحى. والفَلَك: اسم للجمع؛ قال سيبويه: وليس بجمع، والجمع فِلاك كصحفة وصِحاف انظر لسان العرب ١٠/ ٤٧٨ مادة «فلك».

(١) ورد البيت في لسان العرب ١١/ ٦٩٩ مادة «هطل».

«والهَطْل: المطر الضعيف الدائم، وقيل: هو الدائم ما كان. الأصمعي: الديمة مطر يدوم مع سكون، والضرْب فوق ذلك، والهَطْل فوقه أو مثل ذلك! قال امرؤ القيس:

دِيـمـةٌ هَـطْـلاءُ فـيـهـا وَطَـفٌ، طَـبَـقُ الأَرْضِ تَـحَـرَّى وَتَـدُرْ =